

بغية الطلب في تاريخ حلب لابن العديم أنموذجا للصلات الثقافية بين علماء الموصل وحلب في العصر الايوبي (٥٧٩-٦٥٨هـ/١١٨٢-١٢٦٠م)

د. ميسون ذنون العبايجي*

الملخص

يعد كتاب بغية الطلب في تاريخ حلب لابن العديم (ت ٦٦٠هـ/١٢٦١م) بحد ذاته انعكاسا لصورة الحياة السياسية و الثقافية التي عاشتها مدينة حلب في مختلف عصورها الإسلامية التي مرت بها منذ (القرن الأول للهجرة/السابع للميلادي) وحتى (القرن السابع للهجرة/الثالث عشر للميلادي) وهو عصر ابن العديم، وما يهمننا هنا الجانب الثقافي، والذي ساهم في رسم ملامحه ليس علماء حلب فحسب، بل العلماء من مختلف أنحاء العالم الإسلامي بمشرقه ومغربيه، والذين زاروا حلب لإغراض علمية على الأغلب، وكان من بينهم علماء الموصل الذين ورد ذكرهم في البغية، وهم يمثلون جانبا مهما من هذه الصلات التي كانت قائمة بين الموصل في العصر الاتابكي (٥٢١-٦٦٠هـ/١١٢٧-١٢٦١م) وحلب (٥٧٩-٦٥٨هـ/١١٨٣-١٢٥٩م) في العصر الأيوبي، إذ لعب ابن العديم الدور الأساس في هذه الصلة، من خلال التقائه بكم هائل من علماء الموصل بمختلف اختصاصاتهم الفقهية، والأدبية، والتاريخية، على وجه الخصوص، وكان اللقاء عادة ما يتم في مدينة حلب، لذا فإن البحث محاولة لدراسة طبيعة هذه الصلات، ودوافعها، مع بيان دور الملوك الأيوبيين في كونهم عامل جذب لكثير من علماء الموصل، وتشجيعهم على البقاء في حلب من خلال إنشاء مدارس خاصة بهم للتدريس فيها.

* مدرس / مركز دراسات الموصل

Abstract:

**Bughyat al- talab fi ta'rikh Halab by Ibn al- 'Adim
as an example of Cultural relationships
among scientists of Mosul and Aleppo
during Ayyubid period(579-658 A.H - 1183-1259 A.D)**

Dr. Maysoon Thanoon al-'Abyachi

Lecture /Mosul Studies center

This research is not a review of the of Cultural relationships between Mosul and Aleppo. These relationships had their attributes such as geographical position of the two cities, and the political stability .Unlikely , if the city situation deteriorated, scholars would immigrate. by Ibn al 'Adims (660 A.H–1261A.D) Al Bughya reflects side of these relationships.The recounts of the book oblige the researcher to go directly to the book content itself , for the research scope is determined by al- Bughya .The research is concerned with one of the sides of relation which is represented by the scientific journeys among scholars of the cities in the Atdbegs of Mosul (521-660 A.H /1127–1261 A.D) and Ayyubids (579-658 A.H /1182–1260 A.D) in Aleppo

Ibn al- 'Adim played an elementary role in this relation through his meeting a great number of Mosul scholars of theology (fikah), literature, and history in particular. The meeting would be held in Aleppo and Mosul when Ibn al- 'Adim visited it for formal purposes or scientific. The research is an attempt at studying the nature of these relations between the two cities and their attributes. It also shows the role of the Ayyubid kings for their being a factor of attracting the scholars of their Age. and for their encouraging these scholars stay in Aleppo through establishing private schools for them to teach in them.

المقدمة:

ان هذه الدراسة محاولة لبيان دور مجموعة من تراجم الاعلام الموصليين الذين ورد ذكرهم في كتاب البغية للمؤرخ الحلبي ابن العديم في تكوين الصلات العلمية بين مدينتي الموصل وحلب في العصرين الاتابكي (٥٢١-٦٦٠هـ/١١٢٧-١٢٦١م) والايوبي(٥٧٩هـ-٦٥٨هـ/١١٨٢-١٢٦٠م) حيث يعد هذا الكتاب بحد ذاته انعكاسا لصورة الحياة السياسية و الثقافية التي عاشتها مدينة حلب في مختلف عصورها الإسلامية التي مرت بها منذ القرن(الأول الهجري/السابع الميلادي) وحتى القرن (السابع الهجري/الثالث عشر للميلاد) وهو عصر ابن العديم، وما يهمننا هنا الناحية العلمية، حيث ساهم في رسم هذه الصورة ليس علماء مدينة حلب فحسب، بل العلماء من مختلف العالم الإسلامي في مشرقه ومغربه ممن زار حلب لاسباب عدة، وبالاخص تلك المناطق ذات القرب الجغرافي من المدينة، كالموصل على سبيل المثال لا الحصر. وقد وقع اختيارنا على العصر الايوبي ذلك ان مدن بلاد الشام ومن ضمنها حلب التي شهدت تحولات سياسية واجتماعية كبيرة رافقها ذلك التطور العلمي ايضا، وذلك من اجل بناء صرح علمي قد يضاهي مدينة بغداد نفسها، او انها كرد فعل كبير على الوجود الصليبي في بلاد الشام، والذي كانت تعيشه تلك المدن لفترات طويلة جدا، فالملوك الايوبيين كان لهم الدور الاساس في توحيد تلك المدن، وبفعل الاستقرار السياسي الذي شهدته المنطقة بين الحين والآخر ساعد على تقدم مدينتي دمشق ثم حلب تقدما علميا، مما اتاح الفرصة امام مدينة حلب في تكوين ثقافة محلية خاصة بها وهي جزء لا يتجزأ من الثقافة الاسلامية مرتكزة على استيعاب علومها من فئات علمية متنوعة محلية داخلية او خارجية من البلدان المجاورة، واعادة صياغتها وتأقلمها مع ظروف التطور السياسي التي شهدتها مدن بلاد الشام.

لذا فههدف البحث هو تسليط مزيد من الضوء لدراسة طبيعة هذه الصلات، ودوافعها، مع بيان دور الملوك الأيوبيين في كونهم عامل جذب لكثير من علماء الموصل، وتشجيعهم على البقاء في حلب بطرق عدة. و نطاق البحث محدد بالمعلومات التي قدمها كتاب البغية عن كل شخصية موصلية، اخذين بنظر الاعتبار الرجوع الى مصادر تاريخية

أخرى من أجل توضيح الصورة، لا سيما وأن أجزاء الكتاب لم تصلنا كاملة، فهناك العديد من الشخصيات الموصلية التي ذكرها ابن العديم وهم بالأصل شيوخه، ولكن لم نجد ترجمة لهم، ربما في الأجزاء المتبقية من هذا الكتاب، كالهروي (ت ٦١١هـ/ ١٢١٤م)، والمؤرخين ابن الأثير (ت ٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م) وابن شداد (ت ٦٣٢هـ/ ١٢٣٤م)، وكان هؤلاء مصدر معلوماته عن موضوعات مختلفة متعلقة بتاريخ الموصل وحلب.

أولاً:- نظرة موجزة عن عصر وحياة ابن العديم:

١. العصر:

لابد من القول ان الحركة العلمية نمت وتطورت منذ ان دخلت حلب سنة (٥٤١هـ/ ١١٤٦م) تحت حكم نور الدين محمود بن زنكي (٥٤١-٥٦٩هـ/ ١١٤٦-١١٧٣م)، ويمكن ملاحظة أن نواة هذه الثقافة متمثلة بكثرة المدارس بمختلف المذاهب وبخاصة الحنفية والشافعية، حيث كانت حلب تلي دمشق في المركز العلمي، لاسيما وان العديد من مدن بلاد الشام كانت في هذه المدة تحت سيطرة الصليبيين، كفلسطين و اجزاء واسعة من اطراف حلب وقلاعها، لذلك فان ازدهار الحركة العلمية يشكل بحد ذاته تحديا ضد الصليبيين. وخلال مدة حكم نور الدين وبالتحديد في النصف الاخير منها، بدأت شخصية صلاح الدين بن ايوب (٥٦٧-٥٨٩هـ/ ١١٧١-١١٩٣م) بالظهور منذ منتصف عقد الخمسينات، حيث كان احد قادة نور الدين، واستطاع تباعا ان يبيلور فكرة الجهاد ضد الصليبيين، ويكمل ما بدأه كل من عماد الدين زنكي (٥٢١-٥٤١هـ/ ١١٢٧-١١٤٦م) وولده نور الدين سياسيا وفكريا، فعمل أولا على إنهاء الدولة الفاطمية (٢٩٧-٥٦٧هـ/ ٩٠٩-١١٧١م) في مصر، التي تعد المنافس القوي للخلافة العباسية ببغداد، والتي كانت على صراع سياسي ومذهبي دائم معها، ومن ثم اعلن نفسه حاكما على مصر وتابعا في الوقت نفسه لنور الدين بن زنكي، وحكم باسم الخلافة العباسية سنة (٥٦٧هـ/ ١١٧١م)^(١)، وبعد وفاة نور الدين (٥٦٩هـ/ ١١٧٣م)، اصبح السلطان صلاح الدين الحاكم الفعلي على ما كان يتولاه نور الدين من مناطق مختلفة من بلاد الشام^(٢)، فقد بدأ في العمل على توحيد الجبهة الإسلامية لمواجهة الغزو الصليبي، إذ استطاع ان يضم إلى دولته كلا من دمشق^(٣)، وحمص، وحمص، وحمص^(٤)، وبلبك سنة (٥٧٠هـ/ ١١٧٤م)^(٥)،

وحلب في سنة (٥٧٩هـ/١١٨٣م)، وكانت نتيجة جهوده تلك استعادة بيت المقدس من سيطرة الصليبيين سنة (٥٨٣هـ/١١٨٧م)^(٦) بعد ان بقي بايديهم قرابة ثمان وثمانين سنة، وبذلك انهارت مملكة بيت المقدس الصليبية ، وضعف نفوذ الصليبيين في بلاد الشام عامة، مما أتاح الفرصة أمامه في استرجاع العديد من المدن والحصون والقلاع تباعا من سيطرة الصليبيين^(٧). وبعد استقرار الوضع السياسي بدأت الحركة العلمية تنمو وتتطور واقتدى السلطان صلاح الدين بنور الدين من حيث اهتمامه بالحركة العلمية في بلاد الشام عامة، ومن ضمنها حلب حيث أنشئت فيها العديد من المدارس، وقد بلغت المدارس التي أنشئت في حلب منذ عهد نور الدين وحتى عصر ابن العديم في حلب زهاء أربعين مدرسة^(٨)، وجذب السلطان صلاح الدين^(٩) العلماء ممن لهم شهرة واسعة النطاق، لذلك فان معظم العلماء الذين جاءوا الى حلب او دمشق كانوا قد درسوا في بغداد، في محاولة لنقل ثقافة علماء بغداد الى حلب وباقي مدن الشام. وقد قسم السلطان صلاح الدين بلاده قبل وفاته بين اولاده وبعض افراد اسرته ، فاستقر الملك الافضل (٥٨٩-٥٩٢هـ/١١٩٣-١١٩٥م)^(١٠) بدمشق، والملك العزيز عثمان (٥٨٩-٥٩٥هـ/١١٩٣-١١٩٨م)^(١١) بمصر ، وبحلب الملك الظاهر غازي (٥٨٩-٦١٣هـ/١١٩٣-١٢٣٦م)^(١٢) ، الذي بقي يحكم حلب حتى بعد وفاة والده، وقد عاصر ابن العديم ثلاثة من الملوك الايوبيين الذين حكموا حلب وهم:

الملك الظاهر غازي، و الملك العزيز (٦١٣-٦٣٤هـ/١٢١٦-١٢٣٦م)، واخيرا الملك الناصر يوسف الثاني(٦٤٠-٦٥٨هـ/١٢٤٢-١٢٥٩م)، وقد شهدت حلب في عهدهم ازدهارا في الحركة العلمية، وبخاصة في عهد الملك الظاهر، وكانت له اهتمامات واسعة بهذا المجال، ويبدو ذلك واضحا من خلال بناء المدارس، وجلب العلماء ليتولوا ادارتها، وقد اجزل لهم العطاء^(١٣).

وكذا الحال بالنسبة الى الملك العزيز، الذي ورث حكم حلب بعد وفاة اخيه وكان صغيرا في السن فتولى ادارة امور البلد نيابة عنه شهاب الدين طغريل(٦٣١هـ/١٢٣٣م) الذي ادار البلاد احسن ادارة^(١٤). وبعد وفاة الملك العزيز تولى حكم حلب الملك الناصر يوسف الثاني الذي اصبحت بلاد الشام جميعها تحت حكمه، واتخذ من مدينة دمشق

عاصمة له^(١٥)، وقد تعرضت بلاد الشام في عهده لهجمات المغول وبضمنها حلب، الى ان سقطت بايديهم سنة (٦٥٨هـ/١٢٥٩م) وبذلك انتهى حكم الايوبيين لحلب^(١٦).

وبالمقابل فان مدينة الموصل قد شهدت ازدهارا فكريا وعلميا وثقافيا، لا تقل أهميتها عن اكبر مراكز العلم في البلاد الإسلامية^(١٧) ورافق ذلك توسعا عمرانيا كبيرا شمل انشاء العديد من مراكز العلم كدور الحديث والمدارس^(١٨)، وقد ساعد على هذه النهضة حكام الدولة الاتابكية أنفسهم، من حيث تقريب العلماء ورجال الفكر، وأجزلوا لهم العطاء، وانفقوا مبالغ طائلة لذلك^(١٩)، وبدا ذلك منذ تولي عماد الدين زنكي حكم الموصل، وسار على هذا النهج اولاده من حيث الاهتمام بالحركة العلمية^(٢٠)، وقد أسهمت الأسر العلمية في الموصل في تطور هذه الحركة من خلال إسهاماتهم النظرية والعملية^(٢١)، كاسرة أبناء الشهرزوري^(٢٢)، وأسرة أبناء الطوسي^(٢٣)، وأسرة أبناء منعة^(٢٤)، وأسرة أبناء مهاجر^(٢٥) وقد درسوا في العديد من مدارس الموصل، حتى عرفت بعض هذه المدارس بأسمائهم، وعند قيام امارة بدر الدين لؤلؤ (٦٠٦-٦٦٠هـ/١٢٠٩-١٢٦١م) فان الحركة العلمية استمرت في التطور، ونبغ في عصره الكثير من العلماء الموصليين^(٢٦)، حيث ان النشاط الثقافي والعلمي في الموصل كان يحظى باهتمامه ورعايته، فانشأ المدارس، وعين لها المدرسين من اشهر العلماء، فوفد طلاب العلم الى الموصل من البلاد الاخرى للدراسة في مدارسها^(٢٧) وكما ان مدينة حلب احتلت من قبل المغول فان الموصل ايضا احتلت من قبلهم مرتين، الاولى سنة (٦٥٩هـ/١٢٦٠م)^(٢٨)، والثانية في سنة (٦٦٠هـ/١٢٦١م)^(٢٩)، مما انعكس ذلك سلبيا على هجرة علماء الموصل الى عدة مدن ومن ضمنها الموصل، اذ ذكر ابن الشعار الموصلية (ت٦٥٤هـ/١٢٥٦م) ما نصه: "بعد رجوع التتار الملاعين خذلهم الله تعالى- عن الموصل وامر اميرها بدر الدين لؤلؤ ابن عبد الله بتعطيل المدارس وصرف الفقهاء والمدرسين، وأن لا يقيم احد بها غير بواب وفراش وامام ومؤذن، يستعين بذلك على العدو...^(٣٠) ثم اضاف قائلاً: "ثم اقطعها (اي الموصل) الاجناد والامراء فلم يبق يومئذ بالموصل مدرسة يدرس فيها الفقه، فعند ذلك سافر المتفقهة وتبدد شملهم، وتفرقوا في البلاد، ودفرت معالم الدين...." ^(٣١).

٢ . حياة ابن العديم:

وهو ابو القاسم كمال الدين عمر بن احمد بن هبة الله من بني ابي جرادة العقيلي، ولد سنة (٥٨٨هـ/١١٩٢م)، من اسرة واسعة الثراء، اشتهرت بالفقه، والعلم، والقضاء، والزهد، والادب، والشعر في حلب اكثر من قرنين. مما انعكس ذلك على ابن العديم نفسه، حيث كان فقيها متبحرا بالأدب والشعر والتاريخ، فنشأ وتعلم في حلب منذ صغره على والده وعمه ابي غانم محمد بن هبة الله بن محمد بن ابي جرادة، وعلى عدد من علماء حلب ابرزهم افتخار الدين الهاشمي، واخذ الخط عن اصحابه حتى اضحى صاحب خط منسوب لابن البواب^(٣٢)، ورافق ابيه في بعض رحلاته الى دمشق، القدس، العراق، الحجاز وهو ما يزال يافعا . وكان منذ شبابه جليس الامراء والعلماء، كما عمل بالتدريس شطرا كبيرا من حياته^(٣٣)، ورحل الى مصر، وبغداد، والموصل، مرات عدة كان بعضها في السفارة لملوك حلب. وحين وصل المد المغولي الى هذه المدينة سنة(٦٥٧هـ/١٢٥٨) بعد خراب بغداد^(٣٤) كان ابن العديم قد رحل مع الملك ناصر الثاني صلاح الدين، ولما هُزم المغول في عين جالوت سنة (٦٥٨هـ/١٢٥٩)^(٣٥) عاد الى بلده ففجع بالدمار الذي حل به من قبل المغول وبكاه في قصيدة، ولم يستطع المقام بها فرحل عنها الى مصر ليتوفى فيها سنة (٦٦٠هـ/١٢٦١م)^(٣٦). وقد ترك ابن العديم العديد من المؤلفات الادبية، والتاريخية^(٣٧)، لكن ابرز مؤلفاته التاريخية زبدة الحلب في تاريخ حلب، وكتابه الاخر البغية الذي يهمننا في هذا البحث فهو يعد جزءاً اساسياً لا ينفصل عن مجمل التصانيف العربية الصادرة من قبله ابتداء بكتاب تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (٤٦٣هـ/١٠٧٠م)، وانتهاءً بكتاب تاريخ دمشق لابن عساكر(٥٧٢هـ/١١٧٦م)، وبسبب هذا الكتاب اتسعت شهرة ابن العديم لأكبر سجل خاص بالتراجم، وهو من التواريخ المحلية التي اختصت بتراجم الشخصيات التي ولدت في حلب، أو زارتها أو اجتازتها من المناطق المجاورة سواء أكانت عراقية أو مصرية، اندلسية أم شامية، والتي وردتها لعدة أسباب يأتي في مقدمتها العلمية، ولم يتحدد ابن العديم بفترة زمنية معينة بل شملت تراجمه العصور الاسلامية المبكرة، وحتى عصر المؤلف نفسه، وقد ترجم ابن العديم للعالم، والأديب، والمؤرخ، والحاكم. واعتمد في غالبيته على مصادر مكتوبة سواء اكانت

جغرافية ام تاريخية ام ادبية ، والشفوية التي تلقاها عن شيوخه في حلب بالذات، وبعض المدن التي زارها، وبذلك تنوعت مصادر تراجمه، وأصبحت مصدراً مهماً للمؤرخين اللاحقين. وحاول ان يبرز خصوصية العالم والتركيز على الموضوعات ذات العلاقة بتاريخ حلب، ولكنه خصص في بعض الاحيان مساحات واسعة للترجمة لرجال السياسة مع الاخذ بنظر الاعتبار، وبحكم تخصصه في الفقه، والادب، والتاريخ، فان الغالب على تراجمه الفقهاء والمحدثين والأدباء وبالأخص الشعراء منهم، حيث التقى بكم هائل منهم، من خلال دراسته وتدريسه في مدارس حلب آنذاك، واغفل الترجمة للأطباء. وقد دون في الترجمة المعلومات الآتية: الاسم، محل الولادة، الاصل، مكان الاقامة، الشيوخ، المواد التي درّست، المؤلفات التي وضعها، المنصب الذي يشغله، الشهرة العلمية، تاريخ الوفاة.

وللأسف ان كتاب البغية لم يصلنا كاملاً، وإنما وصلنا منه اثنا عشر مجلداً بتحقيق الأستاذ الدكتور سهيل زكار، والتي يمكن من خلاله التعرف على المنهج الذي اتبعه ابن العديم في كتابه هذا، اذ خصص المجلد الأول منه بوصف مدينة حلب والمناطق التابعة لها إدارياً من الناحية الجغرافية، ثم ذكر أهم ثغورها وحصونها وقلاعها، ووصف أنهارها وجبالها وأوديتها، مع ذكر فضائل المدينة، أما المجلد الثاني وباقي المجلدات فإنه يبدأ بذكر تفاصيل الشخصيات التي يترجم لها، مبتدئاً بذكر من اسمه أحمد تيمناً بأسم الرسول(صلى الله عليه وسلم) بعدها يواصل ابن العديم ايراد التراجم حسب حروف المعجم^(٣٨). وقد تراوحت حجم المعلومات التي قدمها لتراجمه بين الموجزة والمفصلة حسب ما متوفر لديه من مصادر عن كل شخصية.

وقد ساعده في ذلك انتماءات عائلته الثقافية، حيث يعد من بيوتات حلب المشهورة، وهذا ما اكده ياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٨م) بقوله: "وبيت أبي جرادة بيت مشهور من أهل حلب، أدباء شعراء فقهاء، عباد زهاد قضاة، يتوارثون الفضل كإبراً عن كابر وتالياً عن غابر"^(٣٩)، ولربما صلات والده الواسعة مع الملوك، والأمراء، والعلماء، إضافة إلى سعة علمه، والمناصب الإدارية التي احتلها، بحيث أصبح من أعلام حلب المشهورين، كل هذه العوامل مجتمعة ساعدته في جمع كم هائل من معلومات عن علماء عصره، او السابقين له.

وخصص ابن العديم مساحات واسعة من كتابه البغية في الترجمة لعلماء الموصل، معظمها كانت معاصرة له، وقلما نجد شخصية لم يلتق بها، وإذا لم يلتق بها فإنه التقى بأحد تلاميذ هذه الشخصية، أو أقربائه مثل الابن، أو ابن الأخ... الخ. وإن هذه الشخصيات قد اختلفت في انتماءاتها المكانية فترجم لموصلي المولد، أو من ولد في احد المدن التي كانت تابعة للموصل آنذاك، مثال عند ترجمته لابي عبد الله الكاتب المعلثاوي^(٤٠) الموصلي^(٤١) وأحمد بن يوسف بن الحسين أبو العباس الكواشي^(٤٢) حيث كانت ولادته في قلعة كواشا إحدى أعمال الموصل، إذ عرفها ابن العديم بقوله: "وكواشا قلعة حصينة من قلاع الموصل"^(٤٣)، وترجمته لابي المعالي المعروف بالبهاء السنجاري^(٤٤) والمحدث والفقير ابن باطيش^(٤٥)، الذي يرجع اصله الى مدينة حديثه^(٤٦)، ثم هناك من اصله من مدينة اربل، مثل القاضي ابي سليمان الخالدي الإربلي الاصل ثم الموصلي^(٤٧)، ثم الحصكفي^(٤٨). وترجم ابن العديم لشخصية موصلية الاصل اخرى، ولكن لسكنه في حلب نسب اليها، وهو أبو يعلى الموصلي ثم الحلبي الصوفي^(٤٩).

واختلفت الشخصيات الموصلية كذلك في تخصصاتها العلمية، وكان في مقدمتهم الفقهاء والمحدثون، مثل الفقيه أبي العباس الصفار الموصلي، الملقب بالذكي^(٥٠)، وأبي العباس الكواشي^(٥١)، وابن باطيش^(٥٢)، و ابن الهزبر الربيعي المعروف بابن الحلوي الموصلي^(٥٣) والبهاء السنجاري^(٥٤). فضلا عن ذلك فان هؤلاء العلماء قد اختلفوا في انتماءاتهم المذهبية فهناك الشافعية^(٥٥) والحنفية الذي ترجم للعديد منهم، والتقى بهم ابن العديم في المدارس الحنفية التي درس ودرس بها، حيث ورد بهذا الشأن اسم عماد الدين الموصلي الفقيه الحنفي^(٥٦)، وكذلك أبو الفضل القاضي الحنفي المعروف بابن الموصلي^(٥٧).

ثانياً: عوامل نشأة الصلات العلمية:

١. الدراسة والتدريس:-

يمكن القول ان هناك عدة أسباب أدت إلى تكوين نوع من الصلات العلمية بين الموصل وحلب، ويمكن ملاحظة ذلك من خلال كثرة زيارة علماء الموصل وغيرهم من علماء المدن الإسلامية الأخرى إلى حلب في العصر الأيوبي، وقلما نجد من

علماء حلب من زار الموصل، ولربما يرجع سبب ذلك الى كثرة المدارس التي أنشئت في هذه المدة، وبخاصة ان حلب كانت بحاجة كبيرة إلى العلماء من اجل بناء أسس الحركة العلمية وتطورها، وكان الغالب على هذه الزيارات هي الرحلات العلمية التي يقوم بها طلاب وشيوخ العلم للدراسة والتدريس، وكان لهذه الرحلات أهمية كبيرة بالنسبة للشيوخ من اجل اكتساب قدر كبير من المعلومات تؤهلهم بان يصبحوا على درجة عالية من الثقة العلمية لدى طلاب العلم، ولم يقتصر الامر على الدراسة والتدريس فقط، اذ كان لهذه الرحلات أهميتها بالنسبة للمؤلفين المسلمين بمختلف اختصاصاتهم الأدبية، والعلمية، الذين يبذلون جهودا كبيرة في جمع مادة مصنفاتهم، فكان ابن العديم من بينهم، حيث جمع كما هائلاً من المعلومات التي وضفها في كتابه **البيغية**، ويمكن ملاحظة جهوده من خلال ذكر مصادره بمختلف تنوعاتها شفهية كانت ام مكتوبة.

وتعد المدارس في هذه المدة احد الاماكن الاساسية التي يتم فيها اللقاء ما بين العلماء انفسهم، او بين طلاب العلم والشيوخ، وقد شغل ابن العديم مهنة التدريس في العديد من مدارس حلب^(٥٨)، كالمدرسة الشاذبختية^(٥٩)، والمدرسة الحلاوية^(٦٠)، مما اتاح له فرصة لقائه بعلماء الموصل ومنهم أبو العباس الصفار الموصلية^(٦١)، وصفه بانه شيخ حسن دمث الاخلاق^(٦٢)، وقدم حلب عدة مرات، ثم استقر فيها^(٦٣) الى ان توفي سنة (٦١٣هـ/١٢١٦م)^(٦٤)، وعلى الرغم من ان ابن العديم لم يحدد اختصاص الشيخ، ولكنه على ما يبدو انه كان محدثا وفقهيا، حيث أورد ابن العديم بعض الأحاديث النبوية التي سمعها منه^(٦٥)، اضافة الى ذلك انه سمع منه جزءاً من أمالي أبي سهل القطان^(٦٦)، مما يعني ان ابن العديم كان لا يزال طالبا يتلقى العلم، حيث بدا التدريس في سن الثامنة والعشرين من عمره أي في سنة (٦١٦هـ/١٢١٩م) في المدرسة الشاذبختية^(٦٧). ولاشك ان علماء الموصل قد ساهموا مساهمة كبيرة في نقل ثقافتهم التي تلقوها على يد علماء بغداد، ودليل ذلك انه سمع من ابي العباس الصفار امالي ابي سهل القطان والذي اطلق عليه لقب مسند العراق، وقد اورد بعض الابيات الشعرية التي سمعها ابو العباس من احد فرسان الفرنج بانطاكية^(٦٨).

ويمكن القول ان المذهب الذي ينتمي اليه أي عالم له اثره في الدراسة على شيوخ ينتمون الى المذهب نفسه، ويكون سببا لزيارتهم لمدينة حلب، فهذا عماد الدين الموصلية الفقيه الحنفي المذهب^(٦٩)، ذهب الى حلب واستقر بها، ودرس فيها على تاج الدين أحمد بن محمد بن محمود الغزنوي^(٧٠) الحنفي المذهب ايضا، كان فقيهاً فاضلاً، أقام بحلب مدة معيدا بالمدرسة النورية الحنفية المعروفة بالحلاويين، وهي من اشهر المدارس التي بحلب أنشئت منذ عهد نور الدين وكانت بالاصل كنيسة، وقد صنف الغزنوي في الفقه وعلومه واصوله^(٧١)، وكانت وفاته بعد سنة (٥٩٣هـ/١١٩٦م)^(٧٢). وصحب عماد الدين الموصلية الامام العالم موفق الدين ابي التتاء محمود بن هبة الله النحاس بن طارق النحاس الحنفي^(٧٣)، بحيث تولى التدريس عنه في مدرستي الشاذبختية والحدادين^(٧٤)، وقد سمع ابن العديم الحديث معه من الشيخين افتخار الدين الهاشمي (ت ٦١٦هـ/١٢١٩م)^(٧٥)، والذي كان احد مدرسي المدرسة الحلاوية^(٧٦) وابن شداد الموصلية الشافعي (ت ٦٣٢هـ/١٢٣٤م)^(٧٧) واصبح عماد الدين الموصلية فيما بعد مدرسا في مدرسة الحدادين، وقام بعمارته^(٧٨)، و ذهب الى مصر وحدث بها عن افتخار الدين الهاشمي، ورجع الى حلب مرة اخرى وهو ما يزال مدرسا في مدرسة الحدادين الى ان توفي سنة (٦٤٨هـ/١٢٥٠م)^(٧٩).

٢. التصنيف والتأليف:

وهناك عامل اخر يشكل بحد ذاته المحور الاساس في اللقاءات التي كانت تتم ما بين العلماء انفسهم، وهو التصنيف أي تصنيف كتاب ما في مواضيع مختلفة، مما يدفع المصنف القيام بعدة رحلات علمية او زيارات من اجل جمع المعلومات الخاصة بمصنفة، وكما هو معروف ان كتاب **البعية** يحتوي على العديد من المصادر المكتوبة والتي اطلع عليها ابن العديم او سمعها من شيوخه، وتمثل بحد ذاتها فرصة للقاء العلماء فيما بينهم او التلميذ والشيخ، وكان من بين تلك المصادر التي سمعها ابن العديم من علماء الموصل كتاب **طبقات محدثي اهل الموصل**^(٨٠) للمؤرخ الموصلية ابي زكريا الازدي^(٨١) (ت ٣٤٤هـ/٩٤٥م)، اذ يعد من المصادر الاساسية الخاصة بمحدثي الموصل في الفترات المبكرة من تاريخ الموصل^(٨٢)، ومن بين العلماء الذين نقلوا مرويات الكتاب و

التقى بهم ابن العديم العالم الموصلّي المعافى بن إسماعيل بن الحسين ابن ابي السنان^(٨٣)، واجاز هذا الشيخ لابن العديم بمروياته، ولا نعرف فيما اذا كانت الاجازة مقتصرة على مرويات هذا الكتاب فقط؟ ام جميع مرويات هذا الشيخ؟ اذ اكتفى ابن العديم بالقول "أخبرنا أبو محمد المعافى بن إسماعيل بن الحسين بن أبي السنان إجازة.."^(٨٤)، وفي موضع اخر ذكر ما نصه: "أخبرنا أبو محمد المعافى بن إسماعيل بن الحسين - فيما أذن لنا في روايته..."^(٨٥) ويبدو ان ابن العديم قد التقى بالمعافى من خلال زيارته الى الموصل حيث ذكر ياقوت الحموي انه زار الموصل سنة (٦٣١هـ/١٢٣٣م)، ولكن يبدو انه التقى به قبل هذه الفترة، لاسيما وان وفاة المعافى كانت سنة (٦٣٠هـ/١٢٣٢م). فضلا عن ذلك فان المعافى كان مصدر معلومات لابن العديم عن بعض علماء الموصل الذين عاصروهم، ومنهم أبو الفداء الموصلّي الواعظ: المعروف بابن عبيد توفي بعد سنة (٥٦٥هـ/١١٦٩م)^(٨٦)، اذ اقتصرنا هذه المعلومات حول شخصية ابي الفداء الموصلّي الذي وصفه بالقول: "روى لنا عنه شيخنا أبو محمد المعافى بن إسماعيل بن الحسين بن الحسن بن الحدوس الشافعي الموصلّي، وأثنى عليه معي، ووصفه بالكياسة والظرف، والعلم"^(٨٧)، والتقى ابن العديم بـ إسماعيل بن أبي البركات بن منصور الموصلّي الربيعي (ت ٦٢٤ او ٦٢٥هـ/١٢٢٦-١٢٢٧م)^(٨٨) الذي درس في الموصل على يد أبي منصور سعيد بن مكارم المؤدب احد شيوخ المعافى السالف الذكر، وهو من رواة كتاب **طبقات المحدثين** للازدي، حيث التقى ابن العديم بابي البركات، وسمع منه بعض من احاديث الرسول (صلى الله عليه وسلم)^(٨٩) بقوله: "أخبرنا الشيخ الزاهد إسماعيل بن أبي البركات بن منصور الموصلّي الربيعي قال: أخبرنا الشيخ أبو منصور سعيد بن مكارم المؤدب قال: أخبرنا أبو القاسم نصر بن محمد بن صفوان قال: أخبرنا الشيخ أبو البركات سعد بن محمد قال: أخبرنا أبو الفرج محمد بن إدريس قال: قرأت على أبي منصور المظفر بن محمد الطوسي قال: أخبرنا أبو زكريا يزيد بن محمد بن ايباس الازدي قال..."^(٩٠).

٣. المراسلة بين علماء حلب والموصل:

وهناك وسيلة أخرى يتم من خلالها نقل المعلومات من شيخ ما ولكن عن طريق الكتابة أو المراسلة، حيث تكرر لدى ابن العديم ذكر اسم عالم موصلي وهو الحسين بن عمر بن نصر بن الحسن بن سعد ابن عبد الله المعروف بابن باز (ت ٦٢٢هـ/ ١٢٢٥م)^(٩١)، حيث اخذ عنه ابن العديم العديد من المعلومات الخاصة بالتراجم التي ورد ذكرها في البغية، والتي تتعلق بشخصيات تنوعت في ترتيبها الزمني^(٩٢)، ولكون دراسة ابن باز كانت ببغداد، فمن دون شك انه قد التقى فيها بالعديد من شيوخها، وسمع منهم، وهو لاء بدورهم حدثوا عن شيوخهم الذين لم يعاصروهم ابن باز، اذ زار بغداد مرتين الاولى سنة (٥٧٢هـ/ ١١٧٦م) وكان عمره عشرون عاما، والثانية سنة (٦٠٠هـ/ ١٢٠٣م)، وسمع من كبار علمائها منهم: أبو الحسين عبد الحق بن عبد الخالق بن يوسف، وأبي عبد الله المظفر بن أبي نصر البواب، وأبي محمد لاحق بن علي بن كاره، وأبي منصور محمد بن أحمد بن الفرغ الدقاق، وأبي الحسن علي بن عبد الرحيم بن العصار وأبي شاکر عيسى بن أحمد وأبي هاشم الدوشأبي، وشهادة بنت أحمد بن الفرغ الأبري^(٩٣)، ولو رجعنا الى كتاب البغية نجد ان ابن العديم يستعين بسلسلة اسناد كررت عدة مرات مايقارب عن الاربعين مرة تبدا بابن باز، مثال على ذلك: "أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن عمر بن باز في كتابه قال: أخبرنا عبد الحق بن عبد الخالق قال: أخبرنا أبو الغنائم محمد بن علي النرسي قال: أخبرنا أبو أحمد عبد الوهاب بن محمد الغندجاني قال:"^(٩٤)، ويعد الغندجاني (ت ٤٤٠هـ/ ١٠٤٨م)، احد رواة تاريخ البخاري^(٩٥)، على الرغم من ان سلسلة الاسناد التي ورد ذكرها في البغية لا توحى بانه الراوي المباشر لتاريخ البخاري، بل ياتي بعده عدة رواة، ولكن سلسلة الاسناد تنتهي بالبخاري على سبيل المثال: "أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن عمر بن باز في كتابه قال: أخبرنا عبد الحق بن عبد الخالق قال: أخبرنا أبو الغنائم بن النرسي قال حدثنا عبد الوهاب بن محمد الغندجاني قال: أخبرنا أحمد بن عبدان قال: أخبرنا محمد بن سهل قال: أخبرنا أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ..."^(٩٦). وقد وردت ترجمة وافية لابن باز في البغية لكون الاخير قد زار حلب وسمع فيها من الشيخ أبي الحسن علي بن أبي بكر الهروي^(٩٧).

٥. المصادر الشفوية:

وفي بعض الاحيان نجد ابن العديم انه يلتقي بأشخاص لم يكونوا بالأصل من علماء الموصل، ولكنهم قد عاصروا شيخاً موصلياً، فكانوا مصدراً شفويًا له، وزودوه بمعلومات غاية في الأهمية، فهذا أسعد بن عمار المعروف بأبي المعالي الخلاطي الموصللي، والملقب بالربيب (ت ٦٠٦هـ/١٢٠٩م)، فبالإضافة إلى علمه، كان يتولى منصباً عسكرياً لدى صاحب خلاط وهو شاه ارمن سكران بن ارتق^(٩٨)، وبعدها انتقل لخدمة صاحب الموصل انذاك عز الدين مسعود الاول (٥٧٢-٥٨٩هـ/١١٧٦-١١٩٣م)، حيث أوكلت إليه مهمة قيادة العساكر الموصلية الزاهية الى نجدة العساكر الشامية التابعة للسلطان صلاح الدين في حصار عكا^(٩٩) سنة (٥٨٦هـ/١١٩٠م) أو فيما يعرف حديثاً بالحملة الصليبية الثالثة، وقد عاصره كل من أبي المحامد القوسي^(١٠٠) الذي التقى به بالموصل^(١٠١)، وكذلك موفق الدين أبو العباس أحمد بن أبي القاسم بن أحمد القيسي الاسكندري الذي سمع منه سنة (٦٢٤هـ/١٢٢٦م) ماحدثه به الربيب، وقد التقى ابن العديم بهذين الشيخين وكاننا مصدر معلوماته عن الربيب، وتكمن أهمية الربيب في انه قد سمع من كبار المحدثين ببغداد امثال محمد بن سعد الله بن نصر بن الدجاجة الواعظ، وأبا الوقت عبد الأول بن شعيب السجزي، وبرهان الدين إبراهيم بن المظفر بن إبراهيم المعروف بابن البرني. وقد اورد ابن العديم مقتطفات من رحلة الربيب مع العساكر الموصلية، والطرق التي اجتازها للوصول الى عكا^(١٠٢)، ويبدو انه قد اطلع على تفاصيل الرحلة عن طريق ابن الربيب^(١٠٣) والذي يدعى عمر، الذي حدث ابن العديم عن بعض سيرة الربيب الشخصية من حيث ولادته، المناصب التي شغلها، وشيوخه^(١٠٤)، وقد دخل الربيب حلب ثلاث مرات في ايام نور الدين ثم صلاح الدين، وكان يأتي مقدماً على العساكر الموصلية^(١٠٥)

وكان ابن الاثير^(١٠٦) وهو المؤرخ المشهور صاحب كتاب الكامل في التاريخ، اذ قدم الى حلب مرتين الاولى في اواخر سنة (٦٢٦هـ/١٢٢٨م) ونزل ضيفاً عند الطواشي شهاب الدين طغريل، وسافر ابن الاثير بعدها إلى دمشق سنة (٦٢٧هـ/١٢٢٩م)، ثم عاد مرة ثانية إلى مدينة حلب سنة (٦٢٨هـ/١٢٣٠م)^(١٠٧). وكان غرض الزيارة على ما

يبدو هو لاكمال مصنفه الكبير الكامل، والذي اكمله في عدة مراحل بحثاً عن مصادر تغطي حوادث السنوات، وخاصة تلك المعلومات الخاصة بالحروب الصليبية، لاسيما وانه اعتمد على مصادر مكتوبة تخص تاريخ بلاد الشام، وقد استغل ابن العديم فرصة تواجد ابن الاثير بحلب، وعلى ما يبدو نقل عنه المعلومات الخاصة بحكام الدولة الاتابكية^(١٠٩)، والتي كان اغلبها نقلا عن والده اثير الدين باعتبار ان الاخير كان احد موظفي حكام الدولة الاتابكية، وعاصر البعض منهم كعماد الدين زنكي^(١١٠)، وكذلك سمع منه بعض الاحاديث النبوية^(١١١)، ومرويات مختلفة عن علماء الموصل، والدليل على ذلك قول ابن العديم: "أخبرنا أبو الحسن عليّ بن محمد بن عبد الكريم الجزري، وأبو البقاء يعيش ابن عليّ بن يعيش قراءة عليهما بحلب^(١١٢)، أو قال لي شيخنا أبو الحسن عليّ بن محمد بن عبد الكريم الجزري...."^(١١٣) أو "أخبرنا بذلك أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم الجزري وأبو البقاء يعيش بن علي بن يعيش النحوي جميعاً بحلب..."^(١١٤)

٥. دور الملوك والامراء الايوبيين في تطور الحركة العلمية:

لعب حكام وامراء الدولة الايوبية دوراً كبيراً بوصفهم عامل جذب مهم للعلماء، وذلك من خلال تشجيع العلماء على القدوم الى حلب، ومن ضمنهم علماء الموصل، وكان من بين الذين زاروا حلب ثم استقروا بها: الهروي^(١١٥) : وهو السائح المشهور صاحب كتاب الاشارات الى معرفة الزيارات^(١١٦) ولكن استقراره كان في مدينة حلب أبان عصر الملك الظاهر، بعد ان لقي الدعم منه، وذكر ابن خلكان^(١١٧) ان سبب استقراره بحلب أن الملك الظاهر له اهتمام بعلم السيمياء، وبما ان الهروي مشهورا بهذا العلم، لذا اصبح من المقربين له وقد وصف ابن الشعار الموصلية هذه العلاقة بالقول: "وكانت له بحلب وجاهة ومنزلة عند صاحبها الملك الظاهر غياث الدين"^(١١٨)، وكان نتيجة هذا الاهتمام ان بنى له الملك الظاهر مدرسة في حلب عرفت بالمدرسة الهروية^(١١٩). وكان في حلب سنة (٥٩٥هـ/١١٩٨م)، وهذا ما صرح به ابن العديم من خلال من كلام نقله من كتاب الهروي نفسه وهو الوصية الهروية^(١٢٠) وقد ورد ذكر الهروي في البغية في عدة مواضع، حيث كان مصدر معلومات ابن العديم حول مدن حلب^(١٢١)، واهم المشاهد

والقبور التي في حلب^(١٢٢) والتي زارها الهروي بنفسه، وورد ذكرها في كتابه
الإشارات^(١٢٣).

ومن ابرز الشخصيات الموصلية التي ساهمت في تقدم الحركة العلمية فيها هو
المؤرخ الموصلية ابن شداد^(١٢٤) الذي نال اهتماماً واسعاً من قبل الملوك الايوبيين، وهو
صاحب كتاب النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية الخاص بسيرة السلطان صلاح
الدين، الذي استدعاه سنة (٥٨٤هـ/١١٨٨م) واصبح من المقربين له منذ هذه السنة،
ويمكن ان نلاحظ حجم هذه العلاقة من خلال الوصف الذي قدمه ابن الشاعر
الموصلية (ت ٦٥٤هـ/ ١٢٥٦م) بقوله: "ثم حج وانعطف على زيارة بيت المقدس، واتصل
بخدمة السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب رحمه الله وفوض اليه قضاء العسكر،
وقضاء بيت المقدس. ووقف به السلطان مدرسة عظيمة، واسند نظرها اليه، وتمسك به،
وأطلعته على باطن أموره"^(١٢٥). وقد ذكر ابن العديم في كتابه الأخر الزبدة ان السلطان
صلاح الدين قد ولي ابن شداد منصب قاضي عسكره^(١٢٦). ولم تنته هذه العلاقة بوفاة
السلطان صلاح الدين سنة (٥٨٩هـ/١١٩٣م)، بل استمرت حيث نال ابن شداد اهتماماً
واسعاً من قبل اولاده الذين ورثوه في الحكم، وبخاصة الملك الظاهر، حيث استقر ابن
شداد بحلب، ووقف عليه نصف قرية، كان يملكها من ابيه السلطان صلاح الدين، ومملكه
بحلب داراً وقرية كبيرة وسوقاً، فضلاً عن ذلك فانه وكل اليه منصب قاضي حلب وذلك
في سنة (٥٩١هـ/١١٩٤م)^(١٢٧)، واستثمر ابن شداد هذه الثروة وانشأ مدرسة عرفت
بالمدرسة الصاحبية سنة (٦٠١هـ/١٢٠٤م)^(١٢٨) بالقرب من داره بحلب وبالتحديد في
باطن حلب قريبة من باب العراق، وعمل فيها مسجداً كان هو الموضع الذي اعدده لإلقاء
الدروس^(١٢٩)، اضافة الى ذلك فقد فوض اليه الملك الظاهر مهمة النظر في المدرسة
الظاهرية التي أسسها الملك الظاهر وانتهى من عمارتها سنة (٦١٠هـ/١٢١٣م)^(١٣٠).
وبعد وفاة الملك الظاهر سنة (٦١٣هـ/١٢١٦م) ومجئ الملك العزيز الى الحكم نجد ان
ابن شداد يستمر بالتدريس في العديد من مدارس حلب^(١٣١). ومنها المدرسة السيفية التي
انشاها الامير سيف الدين علي بن علم الدين سليمان وانتهى من عمارتها سنة
(٦١٧هـ/١٢٢٠م)^(١٣٢)، ويمكن ان نلمس دور ابن شداد الثقافي بما ذكره ابن

خلكان(٦١٨هـ/١٢٢١م) بهذا المعنى ان مدارس حلب كانت قليلة قبل مجئ ابن شداد ، وليس بها من العلماء إلا نفر يسير، فاعتنى ابن شداد بترتيب أمورها وجمع الفقهاء بها، وعُمرت في أيامه المدارس الكثيرة^(١٣٣). ويعد ابن شداد احد شيوخ ابن العديم والتقى به بحلب، وهو من المصادر الشفوية المهمة في كتابه *البعية*، حيث سمع منه في مواضع شتى منها: ما يتعلق بأحاديث الرسول محمد صلى الله عليه وسلم^(١٣٤)، واخرى عن حكام الدولة الاتابكية في الموصل^(١٣٥)، او علاقة ابن شداد بالملوك الايوبيين، واخرى ما يخص طبوغرافية مدينة حلب^(١٣٦). وهناك المحدث والفقير الشافعي ابن باطيش (ت٦٥٥هـ/١٢٥٧م)^(١٣٧)، والذي تعددت اسباب زيارته لحلب حيث زارها ثلاث مرات الاولى في سنة(٦٠٢هـ/١٢٠٥م) للدراسة فيها فسمع من الشيخ افتخار الدين الهاشمي^(١٣٨)، والثانية في سنة(٦٢٠هـ/١٢٢٣م) وذلك لشغل يتعلق بكمال الدين بن مهاجر(ت٦٣٤هـ/١٢٣٦م)^(١٣٩)، وفي الثالثة في سنة (٦٢٢هـ/١٢٢٥م) حيث استدعاه شمس الدين لؤلؤ الاميني صاحب العساكر الحلبية^(١٤٠)، وقدم المساعدة له، واسكنه داره، ولسعة علمه استقل بحلب بالفتوى على مذهب الإمام الشافعي رضي الله عنه^(١٤١)، الملاحظ على هذا العالم وغيره من علماء الموصل انه عند زيارتهم الى حلب فانهم يتوجهون الى علماء من ابناء مدينتهم، والذين سبق وان استقروا في حلب، فمثلا ابن باطيش عند زيارته لحلب سمع من ابن شداد^(١٤٢)، وفوض إليه التدريس بالمدرسة النورية المعروفة بالنفري^(١٤٣) فأقام ولازم الاشتغال بها^(١٤٤).

الخاتمة:

يمكن القول أن هناك إقبال من قبل علماء الموصل على زيارة حلب في العصر الايوبي وبالتحديد في بداياته، ذلك ان مدينة حلب كانت بحاجة الى علماء يساهمون في تنمية وازدهار الجانب العلمي فيها، ولكن فيما بعد وبعد تطور الحركة العلمية فيها اقبل علماء الموصل عليها، واصبحت بمثابة عامل جذب لهم، بفضل تشجيع الملوك الايوبيين على المجئ الى حلب والبقاء فيها من خلال انشاء مدارس خاصة بهم، على الرغم من ان الموصل كانت متطورة في هذه الناحية أيضا في عهد الدولة الاتابكية، لكن مدارسها كانت قليلة قياسا الى مدارس حلب، وان هناك العديد من الاسر العلمية المشهورة في الموصل

قد سيطرت نسبياً على التعليم في هذه المدارس، ولم تتح فرصة كبيرة لهؤلاء العلماء لاحتلال المكانة العلمية كما في حلب. فضلاً عن ذلك أن الظروف السياسية التي كانت تمر بها مدينة الموصل ساعدت بشكل أو بآخر على هجرة علماء الموصل إلى حلب، وهي أقرب الأماكن جغرافياً للاستقرار فيها، لا سيما وأن بدر الدين لؤلؤ قد عطل المدارس في الموصل لفترة معينة بسبب قرب المغول^(٤٤) من أطراف الموصل ووصولهم إلى أربل، والملاحظ على علماء الموصل الذين استقروا بحلب أنهم على قدر كبير من العلم، وكان أغلبهم ممن درس وتلمذ في بغداد المركز الثقافي الأول في العالم الإسلامي، وبذلك كان لهم مكانة كبيرة في حلب أو أي مدينة يحلون بها، مما ساعدهم على نشر علم شيوخهم البغداديين، وهذا ما استفادت منه مدينة حلب.

هوامش البحث:

- (١) بهاء الدين أبي المحاسن يوسف بن رافع بن شداد: النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية، تحقيق: جمال الدين الشيال، (ط١، القاهرة، الدار المصرية للتأليف والترجمة، ١٩٦٤)، ص ٤٥؛ شهاب الدين أبي محمد عبد الرحمن المعروف بابي شامة: الروضتين في أخبار الدولتين، (ط١ - ٢، بيروت، دار الجيل، د.ت)، ج ١، ص ٢٠٠.
- (٢) ابن شداد: النوادر السلطانية، ص ٤٧.
- (٣) عز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن الأثير: الكامل في التاريخ، (بيروت، دار صادر، دار بيروت، ١٩٦٦)، مج ١١، ص ٤١٥.
- (٤) المصدر نفسه، مج ١١، ص ٤١٧.
- (٥) المصدر نفسه، مج ١١، ص ٤١٨.
- (٦) لمزيد من التفاصيل ينظر: محمد بن محمد بن حامد العماد الإصفهاني: الفتح القسي في الفتح القدسي، تحقيق: محمد محمود صبح، (القاهرة، الدار القومية للطباعة والنشر، ١٩٦٥)، ص ١١٦؛ ابن الأثير: الكامل، مج ١١، ص ٥٧.
- (٧) العماد الإصفهاني: الفتح القسي، ص ٢٣٣-٢٥٧.

- (٨) للمزيد من التفاصيل ينظر: عز الدين ابي عبد الله محمد بن علي بن ابراهيم بن شداد: الاعلاق الخطيرة في ذكر امراء الشام والجزيرة، تحقيق: دومنيك سورديل، (دمشق، ١٩٥٣) (الفصل الخاص بمدارس حلب)
- (٩) احمد احمد بدوي: الحياة العقلية في عصر الحروب الصليبية، (القاهرة، دار نهضة مصر، ١٩٧٢)، ص ٣٠.
- (١٠) جمال الدين محمد بن سالم بن واصل،: مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، تحقيق: جمال الدين الشيال، (القاهرة، مطابع دار القلم، ١٩٦٠)، ج ٣، ص ٣.
- (١١) المصدر نفسه والجزء والصفحة .
- (١٢) المصدر نفسه والجزء والصفحة .
- (١٣) بدوي: الحياة العقلية، ص ٣٠ .
- (١٤) علي نجم عيسى: حلب في العهد الايوبي (٥٧٩-٦٥٨هـ/١١٨٣-١٢٥٨م) دراسة سياسية حضارية، (اطروحة دكتوراه قدمت الى مجلس كلية الاداب، غير منشورة، ١٩٩٩)، ص ٣٦.
- (١٥) المرجع نفسه، ص ٣٩.
- (١٦) المرجع نفسه والصفحة.
- (١٧) عبد الجبار حامد احمد: الحياة العلمية في الموصل في عصر الاتابكة (٥٢١-٦٦٠هـ/١١٢٧-١٢٦٢م)، (رسالة ماجستير قدمت الى مجلس كلية الاداب، غير منشورة، ١٩٨٦)، ص ٤٠ .
- (١٨) المرجع نفسه، ص ٤٩.
- (١٩) المرجع نفسه، ص ٥٧.
- (٢٠) المرجع نفسه، ص ٦١.
- (٢١) مها سعيد حميد جرجيس: الدور التعليمي للاسر العلمية في الموصل من القرن الخامس الى نهاية القرن السابع الهجري، (رسالة ماجستير قدمت الى مجلس كلية الاداب، غير منشورة، ٢٠٠١)، ص ٢٣.

- (٢٢) المرجع نفسه، ص ٢٦.
- (٢٣) المرجع نفسه، ص ٣٥.
- (٢٤) المرجع نفسه، ص ٤١.
- (٢٥) المرجع نفسه، ص ٤٤.
- (٢٦) للتفاصيل ينظر: سوادي عبد محمد الرويشدي: امارة الموصل في عهد بدر الدين لؤلؤ
٦٠٦-٦٦٠هـ/١٢٠٩-١٢٦١م، (ط١، بغداد، مطبعة الارشاد، ١٩٧١)، ص ٦.
- (٢٧) المرجع نفسه، ص ١٨٢.
- (٢٨) المرجع نفسه، ص ٢٦٦.
- (٢٩) المرجع نفسه، ص ٢٧٠.
- (٣٠) كمال الدين ابي البركات المبارك بن الشعار الموصلية: قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا
الزمان، تحقيق: كامل سلمان الجبوري، (ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٥)،
مج ١، ج ١، ص ٢٦٦.
- (٣١) المصدر نفسه والمجلد والجزء والصفحة.
- (٣٢) للتفاصيل ينظر: شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان المعروف بالذهبي: تاريخ الاسلام
ووفيات المشاهير والاعلام حوادث ووفيات (٦٥١-٦٦٠)، تحقيق: عمر عبدالسلام تدمري،
(ط٢، بيروت، دارالكتاب العربي، ٢٠٠٢)، ص ٤٢١-٤٢٤؛ عماد الدين ابي الفداء ابن كثير:
البداية والنهاية، خرج احاديثه: احمد بن شعبان بن احمد و محمد بن عيادي بن عبد الحلیم،
(ط١، القاهرة، مكتبة الصفا، ٢٠٠٢)، مج ١٣، ص ٢٠٠؛ فؤاد افرام البستاني: "ابن العديم"
دائرة المعارف الاسلامية، (بيروت، لبنان، ١٩٦٠)، مج ٣، ص ٣٥٩.
- (٣٣) شاكر مصطفى: في التاريخ الشامي، تقديم: حسن بطيخة، (دمشق، دار
طلاس، ١٩٩٨)، ج ١، ص ٤٦؛ التاريخ العربي والمؤرخون، (ط١، بيروت، دار العلم
للملايين، ١٩٧٩)، ج ٢، ص ٢٦٣.
- (٣٤) البستاني: "ابن العديم"، مج ٣، ص ٣٦٠.
- (٣٥) مصطفى: في التاريخ الشامي، ج ١، ص ٤٦.

- (٣٦) البستاني: "ابن العديم"، مج ٣، ص ٣٦٠
- (٣٧) محمد كرد علي: "ابن العديم وتأليفه"، مجلة الرسالة، (القاهرة، ع ٢٢٠، س ٥، ١٩٣٧)، ص ١٥٣٥.
- (٣٨) مصطفى: في التاريخ الشامي، ج ١، ص ٤٦.
- (٣٩) شهاب الدين بن عبد الله المعروف بـ ياقوت الحموي: معجم الادباء، (ط ٣، بيروت، دار الفكر، ١٩٨٠)، ج ١٦، ص ٥.
- (٤٠) نسبة الى مَعْلَنِيَا: بليد له ذكر في الأخبار المتأخرة قرب جزيرة ابن عمر من نواحي الموصل. ياقوت الحموي: معجم البلدان، (بيروت، دار صادر، دار بيروت، ١٩٥٥)، ج ٤، ص ١٢٨.
- (٤١) كمال الدين عمر بن احمد بن ابي جرادة المعروف بابن العديم: بغية الطلب في تاريخ حلب، تحقيق: سهيل زكار، (بيروت، دار الفكر، ١٩٨٨)، ج ٣، ص ٩٥.
- (٤٢) المصدر نفسه، ج ١، ص ٤٣٥.
- (٤٣) المصدر نفسه والجزء والصفحة.
- (٤٤) المصدر نفسه، ج ٢، ص ٧٢. وهناك عالم اخر من سنجار ايضا وهو: ابن حامد بن عثمان بن علي بن جار الخير أبو عبد الله بن دبابة البزاز السنجاري، الملقب بأمين الدين. المصدر نفسه، ج ٣، ص ٤١٦.
- (٤٥) المصدر نفسه، ج ٢، ص ١٨٢.
- (٤٦) حديثة الموصل: وهي بليدة كانت على دجلة بالجانب الشرقي قرب الزاب الأعلى. وفي بعض الآثار أن حديثة الموصل كانت هي قسبة كورة الموصل الموجودة الآن أي في عصر ياقوت الحموي وإنما أحدثها مروان بن محمد اخر خلفاء بني امية، وقيل حمزة بن الحميد الحديثة تعريب نوكرد وكانت مدينة قديمة فخرت وبقي فيها بعض الآثار، فأعادها مروان بن محمد بن مروان إلى العمارة، وسأل عن اسمها فأخبر بمعناه فقال سموها الحديثة. وقال ابن الكلبي أول من مصر الموصل هرثمة بن عرفة البارقي في أيام عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) وأسكنها العرب ثم أتى الحديثة وكانت قرية فيها بيعتان ويقال

ان هرثمة نزل المدينة أولاً فمصرها واختطها قبل الموصل. ياقوت الحموي: معجم البلدان
، ج ٢، ص ٦٣.

(٤٧) المصدر نفسه، ج ٣، ص ٢

(٤٨) الحصكفي: نسبة الى حصن كيفا: ويقال كيبا. وهي بلدة وقلعة عظيمة مشرفة على دجلة
بين آمد وجزيرة ابن عمر من ديار بكر. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج ٢، ص ٨٨.

(٤٩) المصدر نفسه، ج ٣، ص ١٧٤.

(٥٠) المصدر نفسه، ج ١، ص ٤٣٥.

(٥١) المصدر نفسه والجزء والصفحة.

(٥٢) المصدر نفسه، ج ٢، ص ١٨٣.

(٥٣) المصدر نفسه، ج ١، ص ٣٥٤.

(٥٤) المصدر نفسه، ج ٢، ص ٧٢.

(٥٥) ومن ذلك:

١. محمد المعافي بن إسماعيل بن الحسين بن الحسن بن الحدوس الشافعي
الموصلية (شيخ ابن العديم) البغية، ج ٢، ص ١٣١.

٢. إسماعيل بن هبة الله بن سعيد بن هبة الله بن محمد بن هبة الله بن محمد بن
باطيش الفقيه الشافعي، المصدر نفسه، ج ٢، ص ١٨٣.

٣. داوود بن محمد بن الحسن بن خالد القاضي الإربلي الموصلية الحصكفي
الشافعي. المصدر نفسه، ج ٣، ص ٤١٦.

(٥٦) المصدر نفسه، ج ١، ص ٤٣٨.

(٥٧) المصدر نفسه، ج ٢، ص ٨١.

(٥٨) نجلاء سفيان احمد: كمال الدين بن العديم مؤرخاً للحروب الصليبية من خلال كتابه زبدة
ال حلب، (رسالة ماجستير قدمت الى مجلس كلية الاداب، غير منشورة، ٢٠٠٦)، ص ٣٦.

(٥٩) المدرسة الشاذبختية الحنفية: وهي المدرسة التي أنشأها الأمير جمال الدين شاذبخت الخادم
الهندي الاتابكي كان نائباً عن نور الدين بطلب، ولما تمت استدعى من سنجار نجم الدين

مسلم بن سلامة ليوليه تدرسيها فأمره الملك الظاهر بان يولي موفق الدين النحاس، فكان أول من درس بها، ودرس فيها كمال الدين بن العديم وولده مجد الدين، ثم أخوه جمال الدين إلى أن وصل التتر إلى حلب عندها عطل التدريس. ابن شداد: الاعلاق الخطيرة، ج ١، ق ١، ص ١١٣-١١٤، ص ١١٨.

(٦٠) المدرسة الحلاوية: كانت هذه المدرسة بالاصل كنيسة من بناء هيلانة ام قسطنطين، وحولت الى مسجد، كرد فعل على حصار الفرنج لحلب سنة (٥١٨هـ/١١٢٤م)، الذين قاموا بنبش القبور التي بظاهرها واحرقوا من فيها ، فقام القاضي ابا الحسن بن القاضي ابي الفضل بن الخشاب الحلبي بتحويل اربع كنائس الى مساجد ومن ضمنها هذه المدرسة، وكانت تعرف قديما بمسجد السراجين، ولما استولى نور الدين على حلب وقفه مدرسة، وجد فيه مساكن ياوى اليها الفقهاء، واوانا، وذلك في سنة(٥٤٤هـ/١١٤٩م)، وهي من اعظم مدارس حلب شهرة، واكثرها طلبية، واعظمها جامكية. للتفاصيل ينظر: ابن شداد: الاعلاق الخطيرة، ج ١، ق ١، ص ١١٠.

(٦١) البغية، ج ١، ص ٣٨٣.

(٦٢) كانت ولادته بالموصل سنة (٥٤٥هـ/١١٥٠م)، سمع بالموصل أبا جعفر أحمد بن أحمد بن عبد العزيز بن القاص، وأبا بكر يحيى ابن سعدون بن تمام القرطبي المقرئ، المصدر نفسه والجزء والصفحة.

(٦٣) المصدر نفسه والجزء والصفحة .

(٦٤) المصدر نفسه، ج ١، ص ٣٨٣.

(٦٥) بقوله: "أخبرنا أبو العباس أحمد بن مسعود بن شداد الموصلية قراءة عليه بحلب سنة ثمان وستمئة قال: أخبرنا أحمد بن أحمد بن عبد العزيز بن القاص بالموصل سنة ثلاث وستين وخمسمائة قال: أخبرنا الرئيس أبو علي محمد بن سعيد بن إبراهيم ابن نبهان الكاتب قراءة عليه....." المصدر نفسه والجزء والصفحة.

(٦٦) وهو أحمد بن محمد بن عبد الله بن زياد بن عباد القطان البغدادي، الإمام المحدث الثقة، مسند العراق، سمع أحمد بن عبد الجبار العطاردي، وأبا جعفر بن محمد بن عبيد الله ابن المنادي، ومحمد بن عيسى المدائني، ويحيى بن أبي طالب، ومحمد ابن الجهم، ومحمد بن الحسين الحنيني، وإسماعيل القاضي، وعدة، وروى الكثير، وتفرد في زمانه. كانت وفاته

سنة (٣٥٠هـ/٩٦١م) الذهبي: سير اعلام النبلاء، (ط١١)، بيروت، مؤسسة الرسالة،
(٢٠٠١)، ج٥، ص٥٢١.

(٦٧) احمد: كمال الدين بن العديم، ص٣٦.

(٦٨) المصدر نفسه، ج١، ص٣٨٣.

(٦٩) المصدر نفسه ج١، ص٤٣٨.

(٧٠) المصدر نفسه والجزء والصفحة.

(٧١) ومنها: كتاب روضة العلماء في الفقه ومقدمة مختصرة، كتاب في أصول الفقه ، كتاب في أصول الدين وهو روضة المتكلمين، وكتاباً مختصراً منه اطلق عليه اسم المنتقى من روضة المتكلمين. وقد ترجم ابن العديم للغزنوي في موضعين من كتاب البغية، ج١، ص٣٣٩، ج١، ص٣٧٨.

(٧٢) المصدر نفسه والجزء والصفحة.

(٧٣) المصدر نفسه، ج١، ص٤٣٨.

(٧٤) المدرسة الحدادية: أنشأها حسام الدين محمد بن عمر بن لاجين ابن أخت صلاح الدين، كانت من الكنائس التي حولت إلى مساجد، فهدمت وبنائها أحسن بناء، وأول من درس فيها الإمام الحسين المعروف بالمنجم، وعلي بن إبراهيم بن إسماعيل الغزنوي، وكذلك موفق الدين النحاس. المصدر نفسه، ج١، ص١١٤-١١٥.

(٧٥) المصدر نفسه والجزء والقسم والصفحة.

(٧٦) واسمه الكامل: افتخار الدين عبد المطلب بن عبد الملك بن صالح بن علي بن عبد الله بن العباس صاحب الرواية العالية، شرح الجامع الكبير. المصدر نفسه، ج١، ق١، ص١١٢.

(٧٧) وهو بهاء الدين ابو المحاسن يوسف بن رافع بن تميم، صاحب كتاب "النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية" انشأ مدرسة بطلب عرفت بالمدرسة الصاحبية او القضوية أو البهائية. المصدر نفسه، ج١، ق١، ص١٠٢.

(٧٨) البغية، ج١، ص٤٣٨.

(٧٩) المصدر نفسه، ج١، ص٤٣٩.

(٨٠) للتفاصيل حول مرويات المؤرخين لهذا الكتاب ينظر: ميسون ذنون العبايجي: " سبل انتقال مادة طبقات محدثي اهل الموصل لابي زكريا الأزدي (ت٣٣٤هـ/٩٤٤م) الى المؤرخين اللاحقين"، (بحث منشور في مجلة ابحاث التربية الاساسية، جامعة الموصل، مج٦، ع٢، تشرين الثاني، ٢٠٠٦).

(٨١) ابو زكريا الازدي: وهو يزيد بن محمد بن اياس بن القاسم الازدي الموصللي، وقد اطلق عليه الذهبي لقب الحافظ الامام الفقيه، اذ نجد في ثنايا كتابه "تاريخ الموصل" العديد من الشيوخ الذين درس على ايديهم، وكان من ابرزهم عبد الله بن احمد بن حنبل، غيرهم. وشغل الازدي منصب القاضي، اضافة الى كونه فقيهاً ومحدثاً. وترك الازدي العديد من المؤلفات التاريخية منها "تاريخ الموصل"، و "الخطط والقبائل" مفقود، ثم كتابه الاخر "طبقات محدثي اهل الموصل" وهو الاخر مفقود. للتفاصيل ينظر: محمد ميسر اليازجي: الازدي وكتابه تاريخ الموصل، (رسالة ماجستير قدمت الى مجلس كلية التربية، جامعة الموصل، غير منشورة، ٢٠٠٠م)، ص٣٠.

(٨٢) وكان من ضمنهم:

١. أحمد بن حرب بن محمد بن علي بن حيان بن مازن بن الغضوبة الطائي (ت٢٦٣هـ/٨٧٦م). البيهقي، ج ١، ص ١٨٤.
٢. خالد بن عمران بن نفيل بن جابر الأزدي، المصدر نفسه، ج ٣، ص ٢٤٤.
٣. رفاعة بن شداد، المصدر نفسه، ج ٤، ص ٢.
٤. زيد بن علي بن أبي خدائش بن يزيد الأسدي الموصللي (ت٢٠٧هـ/١٨٢م)، المصدر نفسه، ج ٤، ص ١٦٨.
٥. زيد بن يزيد بن أبي الزرقاء التغلبي الموصللي، المصدر نفسه، ج ٤، ص ١٧٠.

(٨٣) وهو الفقيه ابو محمد بن الحدوس، الموصللي الشافعي، سمع من ابي الربيع سليمان بن خميس، ومسلم بن علي الشيعي، كانت ولادته سنة (٥٥١هـ/١١٥٦م)، ومن مؤلفاته كتاب "الموجز في الذكر"، وكتاب "انس المنقطعين". كان فاضلاً دينياً، عارفاً بالمذهب، درس وافتى وناظر. روى عنه ابن العديم وغيره. توفي سنة (٦٣٠هـ/١٢٣٢م). الذهبي: سير اعلام النبلاء: ج ٢٢، ص ٣٥٦.

- (٨٤) البغية، ج ٤، ص ٢.
- (٨٥) المصدر نفسه، ج ٤، ص ١٧١.
- (٨٦) المصدر نفسه، ج ٢، ص ١٣٠.
- (٨٧) المصدر نفسه، ج ٢، ص ١٣١.
- (٨٨) المصدر نفسه، ج ٢، ص ١٨٣.
- (٨٩) المصدر نفسه والجزء والصفحة.
- (٩٠) المصدر نفسه والجزء والصفحة.
- (٩١) المصدر نفسه، ج ١، ص ٨٤.
- (٩٢) المصدر نفسه، ج ١، ص ٨٤.
- (٩٣) المصدر نفسه، ج ١، ص ٨٥.
- (٩٤) ج ٤، ص ١٢٢.
- (٩٥) الذهبي: سير اعلام النبلاء، ج ١٧، ص ٦٦١.
- (٩٦) ج ٤، ص ٥٣.
- (٩٧) ج ٣، ص ٨٥.
- (٩٨) المصدر نفسه، ج ٢، ص ٦٩.
- (٩٩) المصدر نفسه والجزء والصفحة
- (١٠٠) وهو شهاب الدين أبو المحامد إسماعيل بن حامد بن عبدالرحمن بن مرجي بن المؤمل بن محمد الانصاري الخزرجي المصري القوصي الشافعي نزيل دمشق وكيل بيت المال، ولد سنة (٥٧٤هـ/١١٧٨م)، وقدم القاهرة في سنة (٥٩٠هـ/١١٩٣م)، ودمشق في سنة (٥٩١هـ/١١٩٤م) فاستوطنها. كان فقيها ومحدثا، درس وافتى. كانت وفاته سنة (٦٥٣هـ/١٢٥٥م). الذهبي: سير اعلام النبلاء، ج ٢٣، ص ٢٨٨-٢٨٩. ابن العديم: اليغية، ج ٢، ص ٦٩.
- (١٠١) المصدر نفسه، ج ٢، ص ٧٠.
- (١٠٢) المصدر نفسه والجزء والصفحة.

(١٠٣) المصدر نفسه والجزء والصفحة.

(١٠٤) المصدر نفسه والجزء والصفحة.

(١٠٥) وكانت نهاية الربيب على يد نور الدين ارسلان شاه صاحب الموصل، الذي قبض على الربيب واودعه بالسجن الى ان توفي به. المصدر نفسه والجزء والصفحة.

(١٠٦) وهو ابو الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني، المعروف بابن الاثير الجزري، والملقب بعز الدين. ولد في جزيرة ابن عمر في (الرابع من شهر جمادى الاولى سنة ٥٥٥هـ/الثالث عشر من حزيران سنة ١١٦٠م)، في الجزيرة العمرية. نشأ ابن الاثير في اسرة اشتهرت بالعلم والثقافة، اذ تلقى تعليمه منذ صغره في الجزيرة العمرية، وسافر الى بغداد، و حلب، ودمشق، والقدس ايضا، وكان له العديد من التلاميذ من ابرزهم ابن العديم، وغيرهم. واهم مؤلفاته التاريخية واكثرها شهرة هو كتابه "الكامل في التاريخ" وهو من التواريخ العامة الحولية، تون فيه الاخبار منذ بدء الخليقة الى نهاية سنة (٦٢٨هـ/١٢٢٨م) ينظر: ميسون ذنون العبايجي: ابن الاثير مؤرخاً للحروب الصليبية (دراسة في مصادره)، (اطروحة دكتوراه مقدمة الى مجلس كلية التربية، جامعة الموصل، غير منشورة، ٢٠٠٣) ص ١٠.

(١٠٧) وفيات الاعيان، مج ٣، ص ٣٤٩.

(١٠٨) العبايجي: ابن الاثير مؤرخاً، ص ١٨-٢٣.

(١٠٩) المرجع نفسه، ص ٦٣-٦٤.

(١١٠) البغية، ج ٢، ص ٨١، ج ٤، ص ١٢٨.

(١١١) المصدر نفسه، ج ٢، ص ٨٢.

(١١٢) المصدر نفسه، ج ٢، ص ٢٣٩.

(١١٣) المصدر نفسه، ج ٤، ص ١٢٨.

(١١٤) وهو أبو الحسن علي بن أبي بكر بن علي الهروي الأصل الموصللي المولد، السائح المشهور نزيل حلب، اصله من هرات، ولكنه ولد بالموصل سنة (٥٤٢هـ/١١٤٧م)، وقد امضى معظم حياته في التجوال حتى لقب بالسائح، وقد نشأ بالموصل، واتجه منذ صغره الى الدراسة على ابرز شيوخ عصره، ثم رحل الى مدن عدة للدراسة فيها، كمصر والشام

وقد ترك عدة مؤلفات من أبرزها: "منازل الارض ذات الطول والعرض"، وكتاب "العجائب والاثار"، لمزيد من التفاصيل ينظر: ابن الشعار الموصلي: قلائد الجمال، مج ٤، ج ٥، ص ٣١؛ حنان عبد الخالق السبعوي: "الموصل في كتاب الاشارات الى معرفة الزيارات" للهرابي (٦١١هـ/١٢١٥م)، (بحث مقدم الى مركز دراسات الموصل، غير منشور، ٢٠٠٦)، ص ٤-١. وهرات: بالفتح وهي مدينة عظيمة مشهورة من أمهات مدن خراسان. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج ٤، ص ٣١٢ .

(١١٥) وقد طبع هذا الكتاب بتحقيق: جانين سورديل طومين، (بيروت، المطبعة الكاثوليكية، ١٩٥٣).

(١١٦) وفيات الاعيان، ج ٣، ص ٣٤٧؛ وقدم ابن المستوفي مثل هذا الوصف، ولكن هناك بعض النقص الحاصل في المخطوط مما اربك النص، ولم يفهم على وجه الدقة: شرف الدين ابي البركات المبارك بن احمد اللخمي الاربلي: تاريخ اربل، تحقيق: سامي ابن السيد خماس الصقار، (العراق، دار الرشيد للنشر، ١٩٨٠)، ق ١، ص ١٥١.

(١١٧) قلائد الجمال: مج ٤، ج ٥، ص ٣٢.

(١١٨) أول من درس فيها الشيخ موفق الدين ابو القاسم بن عمر بن فضل الكردي الحميدي، ثم درس فيها الشيخ شمس الدين ابو المظفر حامد بن ابي العميد عمر القزويني. وبقيت هذه المدرسة الى ان وصل المغول، عندها دثر بعضها، ولم يبق بها ساكن ساكن، وخرب وقفها لانه كان سوقا بالحاضر. ابن شداد: الاعلاق الخطيرة، ج ١، ق ١، ص ١٠٨.

(١١٩) البيغية، ج ٣، ص ٨٥.

(١٢٠) المصدر نفسه، ج ١، ص ١٦، ص ٢٨.

(١٢١) المصدر نفسه، ج ١، ص ١٢٢، ١٣٠، ١٢٣، ١٣٢، ١٣١، ١٥٠، ١٣٣، ج ٣، ص ٢١٨.

(١٢٢) ص ٤-٨.

(١٢٣) وهو بهاء الدين يوسف بن رافع بن تميم المعروف بابن شداد، كانت ولادته في الموصل سنة (٥٣٩هـ/١١٤٤م)، وكانت دراسته في اول الامر في مدينته الموصل، ثم سافر الى بغداد ودرس في المدرسة النظامية، واصبح ذا مكانة علمية بارزة، وعلى اساسها اصبح مقربا من حكام الدولة الاتابكية في الموصل، وعمل سفيرا سياسيا في عدد من الامور

الدبلوماسية، وخاصة في حصار الموصل من قبل صلاح الدين، وفتح له ذلك فرصة الالتقاء بصلاح الدين سنة (٥٨٥هـ/١١٨٨م) ومنذ ذلك الحين أصبح من المقربين لصلاح الدين وقاضيا على عسكره، الى وفاة الاخير، ولم يفقد ابن شداد هذه المكانة بل استمرت في عهد اولاد السلطان صلاح الدين، للتفاصيل: سفانة جاسم الجبوري: بهاء الدين بن شداد وكتابه النوار السلطانية والمحاسن اليوسفية، (رسالة ماجستير مقدمة الى مجلس كلية التربية، جامعة الموصل، غير منشورة، ٢٠٠٠)، ص ١٢.

(١٢٤) قلائد الجمال، مج ٨، ج ١٠، ص ٢١٠.

(١٢٥) زبدة الحلب من تاريخ حلب، تحقيق: سامي الدهان، (بيروت، المطبعة الكاثوليكية، ١٩٦٨م)، ج ١، ص ١٤٢.

(١٢٦) ابن العديم: زبدة الحلب، ج ١، ص ١٥٤.

(١٢٧) ابن شداد: الاعلاق الخطيرة، ج ١، ق ١، ص ١٠٢.

(١٢٨) الجبوري: بهاء الدين بن شداد، ص ٥٢.

(١٢٩) ابن شداد: الاعلاق الخطيرة، ج ١، ق ١، ص ١٠٧.

(١٣٠) الجبوري: بهاء الدين بن شداد، ص ٥٨.

(١٣١) ابن شداد: الاعلاق الخطيرة، ج ١، ق ١، ص ١٠٧.

(١٣٢) وفيات الأعيان، ج ٧، ص ٨٩.

(١٣٣) البغية، ج ١، ص ١.

(١٣٤) المصدر نفسه، ج ٤، ص ٨٣.

(١٣٥) المصدر نفسه، ج ١، ص ٨٦، ص ٩٣.

(١٣٦) المصدر نفسه، ج ٢، ص ١٨٢-١٨٣؛ ابن الشعار الموصلية: قلائد

الجمال، مج ١، ج ١، ص ٤٣٣-٤٣٤، يعد ابن باطيش من اشهر علماء الموصل، كانت دراسته في بغداد في المدرسة النظامية، وقد سمع من شيوخ عدة زادوا عن المائة. ابن الشعار الموصلية: قلائد الجمال، مج ١، ج ١، ص ٤٣٤.

(١٣٧) المصدر نفسه والمجلد والجزء والصفحة.

(١٣٨) وهو ابو الكرم محمد بن علي بن مهاجر التكريتي الموصللي الملقب بكمال الدين، تفقه في الموصل على الشيخ ابي الفرج يحيى بن محمود التقفي، وعمر بن طبرزد. جرجيس : الدور التعليمي، ص٤٦.

(١٣٩) ابن العديم: البيغية، ج١٢، ص١٨٣.

(١٤٠) المصدر نفسه، والجزء والصفحة.

(١٤١) المصدر نفسه، والجزء والصفحة.

(١٤٢) المدرسة النورية النورية : انشأها الملك العادل نور الدين محمود زنكي سنة (٥٤٤هـ/١١٤٩م) واول من ولي التدريس بها قطب الدين مسعود ابن محمد بن مسعود النيسابوري مصنف كتاب الهادي في الفقه، وكذلك ابو البركات محمد بن المنصور بن القاسم الشهرزوري الموصللي الذي تفقه على ابن شداد، وعلي بن بن يونس ، وقدم حلب وتولى نيابة الحكم. ابن شداد: الاعلاق الخطيرة ، ج١، ق١، ص ١٠٠-١٠١.

(١٤٣) البيغية، ج ٢ ، ص ١٨٣.

(١٤٤) ينظر ص٦ من البحث.